العمل التطوعي

وأثره على الفرد وا لمجتمع

بحث مقدم من:

مركز البحوث والدراسات

بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية

تقديـم: د . عدنان بن خليل باشا

الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

بالمملكة العربية السعودية

ندوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل

المنعقدة في جامعة أم القرى

٢٨-١٤٣٣/١٠/٢٩هـ

مكـــــة المكرمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

• مقدمـــة:

يحظى العمل التطوعي باهتمام خاص من مجتمعات العالم المعاصر لما له من أهمية خاصة في سائر مجالات البناء والتنمية على وجه العموم ومجالات التنمية الاجتماعية على وجه الخصوص.

ومع أن حكومات الدول الحريصة على بناء مجتمعاتها وتنمية أفرادها ومواردها تسعى جاهدةً حين تضع ميزانيتها المالية تلبية حاجة المواطنين، إلا أن حاجات الناس تظل قائمة في مجالات مختلفة لاعتبارات عدة إما بسبب واقعهم أو للمستجدات الحادثة في نمو مجتمعاتهم وما يترتب على هذا من تغيير في بنية المجتمع وازدياد حاجياته، وعندها يبرز بعض أفراد المجتمع القادرين على العطاء نجدةً أو ولاءً وانتماءً أو طلباً للأجر من الله، في شتى مجالات الحاجة، والحريصين على البذل في صورة أفراد أو جماعات أو مؤسسات خيرية في المجتمع المدني، ليضعوا أيديهم بأيدي إخوانهم تلبيةً للحاجة وسدًا للنقص أو العجز أو مساهمة مع الدولة في البناء والتنمية.

وهنا يظهر التكافل الاجتماعي كالشعور بالمسؤولية والولاء والانتماء بين الفرد والمجتمع والدولة، فالتطوع مقياس لوعي المواطن وشراكته. والمتتبع للتاريخ الإسلامي يلحظ أثر الأعمال التطوعية في الحياة العامة للمجتمع المسلم ومساهمته مع الدولة في النهوض بدورها الحضاري،

ودعم وتعزيز تماسك المجتمع المسلم والحفاظ على بقائه وديمومته.

ولما كان الإسلام عالمياً في رسالته وعطائه، وكان أفراده يشعرون بالمسئولية الدينية والإنسانية تجاه غيرهم من المجتمعات المتضررة والمحتاجة في شتى بقاع الأرض ظهرت منظماتهم بدور إنساني رائد في شتى مجالات الحياة، ومن هذا المنطلق تسعى "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية" لأن يكون لها الريادة في هذا الإسهام، في إطار شعارها (إغاثة- تنمية - إعمار).

ويهدف هذا البحث "العمل التطوعي وأثره على الفرد والمجتمع" إلى ما يلي:-

١ -إيضاح مفاهيم ودلالات المصطلحات الخاصة بالعمل التطوعي وأثره الاجتماعي.

٢ -بيان أهمية العمل التطوعي ومكانته في الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة.

٣ -بيان ضرورة وأهمية وأثر العمل التطوعي على كل من الفرد والمجتمع ومؤسسات العمل الاجتماعية بصفة عامة، ومؤسسات العمل الخيري الإسلامي بصفة خاصة.

٤ -عرض تجربة "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية" في استثمار العمل التطوعي وتوجيهه لخدمة المجتمعات المسلمة والنهوض بها.

وذلك من خلال المباحث التالية:-

المبحث الأول: العمل التطوعي بين الشريعة الإسلامية والواقع الاجتماعي المعاصر.

المبحث الثاني: حاجة المجتمع للعمل التطوعي وأثره عليه.

المبحث الثالث: حاجة الفرد للعمل التطوعي وأثره عليه.

المبحث الرابع: حاجة المؤسسات للعمل التطوعي وأثره عليها.

المبحث الخامس: وحدة الخدمات التطوعية بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

الخلاصة والتوصيات.

المبحث الأول: العمل التطوعي بين الشريعة الإسلامية والواقع الاجتماعي المعاصر

إذا كانت الإحصائيات المسجلة عن واقع التطوع في عالمنا المعاصر، تؤكد التفوق الكمي والنوعي للدول المتقدمة التي أصبح التطوع أحد سماتها بل أحد ركائز التنمية فيها[1]، فإن الدين الإسلامي قد سبق ما سواه من التعاليم والتشريعات في أمور الخير وجوانبه، وتلك حكمة ظاهرة لنا من جعل الدين الإسلامي خاتماً للرسالات، وعالمياً لكل البشر. فقد حث الإسلام الناس جميعاً على التسابق إلى الخيرات في جوانب عدة، منها ما هو مادي، ومنها ما هو معنوي. وحرص على أن تسود روح المبادرة في المجتمع فأعد الله سبحانه الجوائز، وأجزل الثواب الكبير لمن يدعون إلى الخير ويفيدون مجتمعاتهم.

لذا نستعرض في هذا المبحث ما ورد في شريعتنا الغراء من حض وتشجيع على عمل الخير نفلاً وتطوعًا لله تعالى، ويؤيد ذلك بوضوح كثيرٌ من المواضع في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ثم نُعرِّج على واقع

(١) سعود بن محمد الشويش – حرب القيم (العمل التطوعي نموذجًا) –موقع لها أونلاين: http://www.lahaonline.com/articles/view/36969.htm

موقع مجلة الوعي السني:

http://www.suawma.com/NewsDetail.aspx?ID=٧٦٧

التطوع في الدول المتقدمة ونختم المبحث ببيان المقارنة بين الدوافع في الحالتين.

- **أولا : مفهوم التطوع والعمل التطوعي**

١- تعريف التطوع

التطوع لغة [١] : لاَنَ وتَنَفَّلَ، أى تَكَلَّفَ الطاعة. يقال: قام بالعبادة طائعاً مختاراً دون أن تكون فرضا لله. وفى التنزيل الحكيم: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ (البقرة: ١٨٤).

وشرعًا "التطوع": ما تبرَّع الإنسان به من ذات نفسه فيما لا يلزمه[٢]، وكل ما يتنفله الإنسان في الخير تطوع، فغالب استخدامات لفظة: "التَّطوع" في الخير، ويُعرف التطوع بأنه "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسئولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية"[٣]، كما يعرفه د. سليمان

(١) وحدة المعرفة (جوجل - كول) http://knol.google.com/k

(٢) د. صابر السيد مشالي – التطوع للمصلحة العامة: دراسة أصولية فقهية موقع الألوكة:

http://www.alukah.net/Sharia/٤٠٦٨/١٠٣٣١/#ixzz١RgEYCOnK

(٣) د.حميد بن خليل الشايجي- العمل التطوعي أهميته، معوقاته وعوامل نجاحه - المصدر:- موقع أسبار:

=

العلي[1]: بأنه "بذل مالي أو عيني أو بدني أو فكري يقدمه المسلم عن رضا وقناعة، بدافع من دينه، بدون مقابل بقصد الإسهام في مصالح معتبرة شرعاً، يحتاج إليها قطاع من المسلمين".

وأما التَّعريف الغالب عند علماء الاجتماع للتَّطوع[2] فهو:"الجهد الذي يبذله الإنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه؛ للإسهام منه في تحمل مسؤوليات المؤسسة الاجتماعيَّة، التي تعمل على تقديم الرفاهية الإنسانيَّة على أساس الفُرَص التي تتهيَّأ لمشاركة المواطن في أعمال هذه المؤسسات، وميزة يتمتَّع بها الجميع، وأن المشاركةَ ميثاقٌ يلتزمون به"، فالتطوع[3] هو عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، دون مقابل أو أجر مادي، يقوم به الأفراد أو الجماعات من أجل تحقيق مصالح مشتركة أو مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة. سواء كان هذا الجهد مبذولاً بالنفس أو بالمال. وهو حركة اجتماعية تهدف إلى تأكيد

= http://www.asbar.com/ar/contents.aspx?c=27

اللحياني، مساعد منشط، ١٩٩٤، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، الرياض: مطابع الجمعة.

(١) العلي، سليمان بن علي، ١٤١٦، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، واشنطن: مؤسسة أمانة.

(٢) د. صابر السيد مشالي – التطوع للمصلحة العامة: دراسة أصولية فقهية موقع الألوكة) مصدر سابق).

(٣) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/ تطوعه.

التعاون وإبراز الوجه الإنساني والحضاري للعلاقات الاجتماعية وإبراز أهمية التفاني في البذل والعطاء عن طيب خاطر (بدون إكراه أو إجبار) في سبيل سعادة الآخرين. يعبر عنه في بعض المجتمعات كانعكاس لوعي المواطن وإدراكه لدوره في المجتمع وبالتالي انتمائه لهذا المجتمع.

٢- التطوع في القرآن الكريم

في القرآن الكريم نجد أن الله تعالى قد أمر بالتطوع، وحثّ عليه في عدة مواضع حيث يقول: الله تعالى: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة ١٥٨). فمن أتى بشيء من النوافل فإن الله يشكره، وشكر الله للعبد إثابته على الطاعة. وتتوالى الآيات الحاثة على التطوع مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة ٢)، ليأمر بالتعاون على أعمال الخير وتجنب أعمال السوء، وهو ما يشير إلى مفهوم العمل التطوعي، وكذلك يقول ﷻ: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ ﴾ (البقرة: ١٨٤) وفي هذا المعنى دلالة على عظم أمر العمل التطوعي في الإسلام، كما حث الله على الإنفاق المادي - أحد صور التطوع - في غير ما موضع من القرآن الكريم حيث يقول جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان:٩) وأيضاً في قوله تعالى ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ (البقرة:١٧٧) وفي مجال الحث على التسابق في العمل التطوعي والعمل الذي يعود

بالفائدة على المجتمعات، حيث يقول الله ﷻ: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ ﴾ (البقرة:١٤٨).

٣- التطوع في السنة النبوية

في السنة النبوية نجد أن الرسول ﷺ حث على أعمال التطوع والأعمال الخيرية في الكثير من المواضع، فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية العمل التطوعي منها:-

ما ورد في صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب وجوب الزكاة؛ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "على كل مسلم صدقةٌ". فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: "يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق". قالوا فإن لم يجد؟ قال: "يعين ذا الحاجة الملهوف". قالوا فإن لم يجد؟ قال: "فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة"(١) .

ما ورد في صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق - باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر"(٢) .

---

(١) موقع الشبكة الإسلامية - المكتبة الإسلامية:
http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1379&idto=1379&bk

(٢) موقع الشبكة الإسلامية - المكتبة الإسلامية (مصدر سابق).

ونقل أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي في كتابه "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم" عن البخاري ومسلم؛ أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس؛ قال: "تعدل بين الاثنين صدقة ٠ وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة " قال:"والكلمة الطيبة صدقة؛ وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"[1] ٠

٤- التطوع في المفهوم الإسلامي

انعقد الإجماع على استحباب العمل التطوعي باعتباره نوعًا من أنواع الهبات التي تَعَامَل بها الناس من زمن المصطفى ﷺ إلى يومنا هذا[2] . يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (سورة المائدة٢). وبديهي أن العمل التطوعي سبب للتعاون ونشر الخير والمودة بين الناس.

ولقد أورد الفقهاء مسألة العمل التطوعي ضمن مسائل الهبة في باب المعاملات، حيث إن العمل التطوعي من عقود التبرعات التي تفيد تمليك العين بلا عوض، ولذا اعتبر ضمن عقود الهبة، مع أن لفظ التطوع

(١) موقع الدار الإسلامية للإعلام:
http://www.iid-alraid.de/hadeethlib/Books/28/000077/000267.htm

(٢) دكتور عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف - العمل التطوعي في الإسلام ودوره في النهوض بالأمة - http://knol.google.com/k

أشمل بحيث يضم مفردات الهبة، إلا أن الفقهاء لم يذكروا التطوع كنوع من أنواع العقود لما بينهما من اتصال في المعنى.

وبالتالي يمكن تعريف العمل التطوعي شرعًا بأنه البذل للخير بغير عوض[1] . فالتطوع من باب التصدق ونشر الألفة بين الناس والتعاون على الخير والبر بعيداً عن الفردية أو الأنانية أو السلبية، وبهذا المعنى ثبتت مشروعية العمل التطوعي في الكتاب والسنة والإجماع.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ببيان صور كثيرة من صور العمل التطوعي[2]، ففرق علماء الإسلام وفقهاؤه بين عقود المعاوضات: كالبيع والشراء والإجارة والمساقاة والمزارعة والشراكات وبين عقود الإرفاقات: كالهبة والعطية والوصية والحوالة وغير ذلك.

كما أن علماء الإسلام الأفذاذ من محدثين وفقهاء أفردوا أبواباً في كتب الحديث والفقه لبيان الأحكام التفصيلية لكثير من الأعمال التطوعية: فأفردوا باباً في بيان أحكام الكفالة: وهي عمل تطوعي يضمن مسلمٌ أخًا له حتى يقوم الأخير بأداء ما عليه من حق إلى صاحبه.

وأفردوا باباً في بيان أحكام الوكالة: وهي صورة من صور العمل

(١) دكتور عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف – العمل التطوعي في الإسلام ودوره في النهوض بالأمة – مصدر سابق).

(٢) د. محمد بن صالح بن علي القاضي – الأعمال التطوعية في الإسلام المصدر:- صيد الفوائد: http://www.saaid.net/Anshatah/dole/76.htm

التطوعي حينما تكون وكالة بغير جعل وأجر. وأفردوا باباً في بيان أحكام الوديعة: وهي المال المدفوع إلى من يحفظه بلا عوض. وأفردوا باباً في بيان أحكام اللقطة واللقيط: وهو الطفل المنبوذ الذي يوجد ملقياً على قارعة الطريق فيتطوع مسلم بأخذه ورعايته والعناية به.

وفروض الكفايات في الشريعة هي عمل تطوعي، ففرض الكفاية: "هو ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلفين لا من كل فرد منهم"، بحيث إذا قام به بعض المكلفين فقد أدَّى الواجب وسقط الإثم والحرج عنِ الباقين، وإذا لم يقم به أي فرد من المكلفين أثموا جميعًا بإهمال هذا الواجب؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلاة على الموتى، وبناء المستشفيات، وإنقاذ الغريق، وإطفاء الحريق، والطب والصناعات التي يحتاج إليها الناس، والقضاء، والإفتاء، ورد السَّلام، والشَّهادة"[1]. فتنافُسُ أهلِ الإسلام على القيام بفرض الكفاية في المنافع المتعددة صورة من صور العمل التطوعي مثل: العناية باللقيط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغسيل الموتى ودفنهم والصلاة عليهم وإنقاذ الغرقى والحرقى وأصحاب الهدم، وإرشاد الضال وغير ذلك.

(١) د. صابر السيد مشالي – التطوع للمصلحة العامة: دراسة أصولية فقهية موقع الألوكة) مصدر سابق).

٥- تعريف العمل التطوعي

لا يوجد اتفاق تام على مفهوم واحد للعمل التطوعي بين المختصين بهذا المجال ولكن أغلب التعريفات تتفق على مفاهيم العمل التطوعي ومنها أن العمل التطوعي يعكس وعي المواطن وإدراكه لدوره في المجتمع وبالتالي انتماءه لهذا المجتمع، وأن العمل التطوعي هو جهد يبذله المواطن من أجل مجتمعه أو من أجل جماعة معينة دون توقع جزاء مادي مقابل جهوده سواء كان هذا الجهد مبذولاً بالنفس أو المال، وأخيرا هو جهد إرادي يقوم به الفرد أو جماعة من الناس طواعيةً واختيارًا بتقديم خدماتهم للمجتمع أو لإحدى فئاته، واستنادًا إلى هذه العناصر يمكن القول: إن العمل التطوعي هو ممارسة إنسانية وسلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه وإرادة، ولا ينتظر من ورائه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية، وغايته لا تقتصر فقط على المساعدات المادية وجمع الأموال والهبات والمساعدات العينية وتوزيعها، بل يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك من الأمور الاجتماعية التي تهم الإنسان بصورة عامة، كالحفاظ على البيئة والاهتمام بالثقافة والتعليم والصحة ورفع مستوى المواطنين مادياً ومعنوياً ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة[١] .

(١) سعيد محمد العماري - المصدر: موقع جريدة الجزيرة:
http://www.al-jazirah.com/20101203/rj6d.htm

٦ - تحديد المفهوم الشرعي للعمل التطوعي:

المقصود بالعمل التطوعي تقديم الفعل والقول، كما أن العمل يشمل تقديم المال في أوجه الخير سواء كان صدقة أو هبة أو عطية أو قرضاً. ولا يدخل في العمل التطوعي الفروض والواجبات سواء كانت عينية أو كفائية، معينة أو مبهمة مضيقة أو موسعة، أداءً أو قضاءً أو نذراً. وإنما ما ترد تسميته بالمستحب، والمندوب، والأدب، والفضيلة والنفل والتطوع[١].

والمستحب في الشريعة: ما طلب الشرع فعله لا على سبيل الإلزام وهو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه. فهو مستحب: من حيث أن المشرع يحبه ويؤثره. ومندوب: من حيث أنه بيَّن ثوابه وندب إليه ورغب فيه. فضيلةً ونفلاً: من حيث أنه زائد على الفرض والواجب. وتطوعاً: من حيث أن فاعله يفعله من غير أن يؤمر به حتماً. مثال ذلك: كتابة العقود، وتغسيل الموتى، إماطة الأذى عن الطريق، إعانة الرجل على دابته ورفع متاعه عليها، ومما سبق يتبلور لنا مفهوم العمل التطوعي بأنه: كل جهد بدني أو فكري أو عقلي أو قلبي يأتي به الإنسان أو يتركه تطوعاً دون أن يكون ملزماً به لا من جهة المشرع ولا من غيره.

---

(١) د. محمد بن صالح بن علي القاضي المصدر - الأعمال التطوعية في الإسلام - عالم التطوع العربي:

http://www.arabvolunteering.org/corner/avt16428.html

• ثانيًا: واقع العمل التطوعي في عالمنا المعاصر

١ التطوع من سمات المجتمعات المتقدمة في عالمنا المعاصر

التطوع ظاهرة اجتماعية موجودة على مر العصور منذ بدء الخلق وحتى الوقت الحاضر ولكنها تختلف في أشكالها ومجالاتها وطريقة أدائها وفق توجهات وعادات وتقاليد تنسجم مع الثقافات والمعتقدات الدينية لكل عصر ودولة، فالمفهوم العام للتطوع هو "بذل الجهد أو المال أو الوقت أو الخبرة بدافع ذاتي دون مقابل مادي"(١) .

وهو كذلك خدمة إنسانية وطنية تهدف إلى حماية الوطن وأهله من أي خطر، والمتطوع هو الشخص الذي يسخر نفسه عن طواعية ودون إكراه أو ضغوط خارجية لمساعدة ومؤازرة الآخرين بقصد القيام بعمل يتطلب الجهد وتعدد القوى في اتجاه واحد. وفي بعض الدول كسويسرا مثلاً يعتبر التطوع إلزامياً للذين لا تنطبق عليهم شروط الخدمة العسكرية ممن هم في سن ٢٠-٦٠ سنة(٢) .

والمتأمل في المجتمعات الحديثة المعاصرة التي أصبحت تتقدم ركب

---

(١) الدكتور/ صالح حمد التويجري - تفعيل العمل التطوعي جمعية الهلال الأحمر السعودي – موقع عالم التطوع العربي:
http://www.arabvolunteering.org/corner/avt144.html

(٢) العمل التطوعي أهميته، معوقاته وعوامل نجاحه- مرجع سابق.

الحضارة الإنسانية، يلاحظ أن التطوع أصبح حركة اجتماعية تهدف إلى تأكيد التعاون وإبراز الوجه الإنساني والحضاري للعلاقات الاجتماعية وإبراز أهمية التفاني في البذل والعطاء عن طيب خاطر (بدون إكراه أو إجبار) في سبيل سعادة الآخرين. يعبر عنه في بعض المجتمعات كانعكاس لوعي المواطن وإدراكه لدوره في المجتمع وبالتالي انتمائه لهذا المجتمع.

ففي الولايات المتحدة: نجد أن ٥٧ ٪ من الشعب الأمريكي سبق أن تطوعوا في أنشطة خارج محيط العمل، بينما تشير الإحصائيات في المملكة المتحدة: إلى أن ٩٢٪ من الموظفين البريطانيين يفضلون العمل مع الجمعيات التطوعية[١] . وفي دولة إسلامية كتركيا تتقدم بخطوات واسعة باتجاه الدول الرائدة في العالم ذكرت إحصائيات الأمم المتحدة أن مَن تطوع للمساهمة في أعمالها من الشباب التركي في عام ٢٠١٠ تراوح بين ٨,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ شاب تركي[٢] .

وقد أشارت الإحصاءات إلى أن في أمريكا ٩٤,٢ مليون متطوع، قدموا ٢٠,٥ بليون ساعة عمل تعادل إنتاج ٩ تسعة ملايين موظف

(١) د. فوزية أخضر – المفهوم العام للعمل التطوعي موقع الحصن النفسي:
http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=85295&page=1

(٢) عدد المتطوعين في تركيا – موقع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP):
www.undp.org.tr/Gozlem3.aspx%3FWebSayfaNo%3D3070

متفرغ، بقيمة إجمالية تقدر بـ١٧٦ مليون دولار، وذلك خلال عام واحد[١]، كما أن عدد الجمعيات التطوعية في كندا يبلغ ١٦١ ألف جمعية، يعمل فيها ٢ مليون موظف، يساندهم ١٢ مليون متطوع، من أصل عدد سكان كندا البالغ ٣٤ مليون نسمة.. أي أن أكثر من ٣٥٪ من سكان كندا متطوعون في أعمال خيرية متنوعة، فيما تصل النسبة إلى أكثر من ٤١٪ كعاملين ومتطوعين في القطاع الخيري والإغاثي والإنساني[٢] .

وعندما نطالع ذلك ونضيف إليه الدور المتنامي لمؤسسات المجتمع المدني وتأثيرها على سياسات الحكومات والقضايا الدولية مثل مشكلات تغير المناخ والتسلح النووي، نجد أن القطاع المدني التطوعي في المجتمعات الحديثة صار يمثل منظومة متكاملة شاملة تمثل ركنًا ثالثًا في بناء المجتمعات الحديثة مع القطاع الحكومي والقطاع الأهلي، واعتمدت كثير من الدول المتقدمة والمنظمات الدولية توظيف المنظمات التطوعية في مشاريع التنمية، واعتبرت الأمم المتحدة ركائز الحكم الراشد: الدولة والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

---

(١) د. علي عمر بادحدح – ثقافة العمل التطوعي – موقع قصة إسلام:
http://www.islamstory.com

(٢) معمر الخليل – العمل التطوعي.. بين ضعف الثقافة وحاجة المجتمع له – موقع المسلم: http://almoslim.net/node/85892

٢ -التباين في دوافع العمل التطوعي

تختلف دوافع التطوع في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية، طبقا لظروف كل مجتمع، ففي المجتمعات المتقدمة تتم المشاركة التطوعية لدوافع اجتماعية تتمثل في الوعي الاجتماعي، والنجاح في التعامل مع الآخرين، والرغبة في الحصول علي مكانة اجتماعية، والحاجة إلى الاتصال بمجالات العمل والحياة المهنية، بينما في المجتمعات النامية فالدوافع الأساسية للمشاركة التطوعية تكمن في اتجاهين رئيسين يرتبط أولهما بمدى ما يحققه المشروع من فائدة مباشرة للمتطوع، ويرتبط ثانيهما بقيم دينية أو ثقافية معينة، فإلى جانب أن الدوافع تختلف مع مستوى الأفراد حسب المستوى العلمي والاقتصادي وحسب العمر الزمني والحالة الاجتماعية، والوضع الاجتماعي فإن هذا الاتجاه يؤكد أن الجذب لعملية المشاركة التطوعية يرتكز على جوانب دينية أو ثقافية تؤثر في المشارك [١] .

أما مفهوم العمل التطوعي في عالمنا الإسلامي فيرتبط بقيم التكافل الاجتماعي[٢] وليست له دوافع ذاتية آنية، وعلى سبيل المثال "تدريس النشء كتاب الله وتفطير الصائمين وقضاء حوائج الفقراء والمساكين" وغير ذلك. فأسمى أعمال التطوع هي التي تنبع من الذات والتي لا

(١) ثقافة التطوع في مجتمعنا.. ضرورات تحتاج إلى تفعيل – مصدر سابق .

(٢) بقلم: عبدالباسط هلال الكزة - شريعتنا وثقافة العمل التطوعي موقع صحيفة برنيق: http://www.brnieq.com/?p=14000

تنتظر أجراً مقابلاً لذلك، فالذين يقومون بأعمال التطوع أشخاص نذروا أنفسهم لمساعدة الآخرين بطبعهم واختيارهم، والدافع الديني يأتي على رأس قائمة الدوافع لهذه الأعمال، التي تكرس هذه القيم الأخلاقية النبيلة.

المبحث الثاني:
حاجة المجتمع للعمل التطوعي وأثره عليه

أظهر لنا المبحث السابق أن العمل التطوعي كان محل الاتفاق بالعناية والاهتمام والممارسة، سواء في أحكام وآداب الشريعة الإسلامية، أو في قيم وواقع المجتمعات المعاصرة، مع اختلاف المنطلقات التي تتمثل في طلب الأجر والمثوبة بالنسبة للمسلمين، وتتمثل في تحقيق مصالح اجتماعية بالنسبة لغيرهم تسهم في الوصول إلى مجتمع النماء والرفاهية، ويؤكد هذا التوافق أن العمل التطوعي يمثل حاجة وضرورة للمجتمعات.

ونستعرض في هذا المبحث أهمية العمل التطوعي للمجتمعات، والأثر الإيجابي الذي يعود منه على المجتمع.

• أولاً:- تعريف المجتمع

لفظ مجتمع في اللغة[1] اسم مشتق من جَمَعَ، فالجمع ضم الأشياء المتفقة، وضده التفريق والإفراد. والمجتمع يعني موضع الاجتماع. أو الجماعة من الناس.

---

(١) موقع الباحث العربي عن لسان العرب لابن منظور:

http://www.baheth.info/all.jsp?term

اتسمت التحولات التي حدثت في المجتمعات بالسرعة الكبيرة، فالمجتمعات اليوم تتكون على أساس قضايا الهوية والمبادئ المشتركة وليس على أساس المكان الجغرافي. ويمكن تعريف المجتمع بأنه وحدة متكاملة مستمرة تنشأ عند التقاء عدد من الأشخاص في اهتمامات مشتركة في البداية[1]، لذا يتقابل الأشخاص من أجل العمل على إنجاز الأهداف المشتركة وتطوير المبادئ السلوكية.

والمجتمع: هو تلك الهيئة الإنسانية المكوّنة من أفراد تربط بينهم روابط عقّدية ومصالح حيويّة محدّدة في المجتمعات البشرية: الهدف، المعتقد، الموارد، الاختيارات، الاحتياجات، المخاطر، وعدد من الشروط الأخرى قد تكون موجودة ومشتركة، والتي تؤثر على هوية المشاركين ودرجة تماسكهم[2] .

وتقابل كلمة مجتمع في الانكليزية كلمة society التي تحمل معاني التعايش السلمي بين الفرد والآخرين.. والمهم في المجتمع إن أفراده يتشاركون هموما أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا

(١) مدونة مروج الذهب:
http://moroj3.blogspot.com/2009/06/blog-post_582.html

(٢) موقع إجابات جوجل:
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=16eb886cfc202c5c

المجتمع وهويته، بحيث أن معظم التفاعلات والتأثيرات تأتي من أفراد من نفس المجموعة البشرية[١] .

أما المجتمع في المفهوم الإسلامي فهو المجتمع الذي تُبنى فيه الروابط والعلاقات وتنظّم المصالح فيه على أساس الإسلام ويمكننا أن نعرِّف المجتمع الإسلامي بأنّه: «كل جماعة سياسية مستقرّة في بقعة من الأرض تؤمن بالإسلام، وتقيم علاقاتها ونظام حياتها على أساس الإسلام[٢]، فالمجتمع الإسلامي مجتمع عقائدي له خصائصه وصفاته المميّزة له عن غيره من المجتمعات، فهو مجتمع يتميّز بأفكاره وقيمه وأخلاقه وقوانينه ونظم حياته وسلوكه وأعرافه.

ويُعرف التأثير الاجتماعي بأنه تأثير النشاط على النسيج الاجتماعي للمجتمع ورفاهية الأفراد والأسر[٣]، وحيث أن النشاط المقصود هنا هو التطوع، فإن للتطوع آثارًا متنوعة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، فنجد أن الأعمال التطوعية يمكن أن ينتج عنها تكوين مجموعات من الأفراد لها نفس الاهتمامات وتعمل معاً مما يدعم العادات والتقاليد

(١) مدونة تسيير الموارد البشرية:

http://khayredine25.maktoobblog.com/category

(٢) منتديات الأسرة والمجتمع http://sbrh.ahlamontada.net/t883-topic

(٣) الموسوعة الحرة ويكيبيديا:

http://en.wikipedia.org/wiki/Social_impact

ويقوي الإحساس بالمسئولية لدى هذه المجموعات نحو مجتمعاتهم [١]، وبالإضافة إلى هذا البعد الاجتماعي فإن للتطوع بعدًا اقتصاديًا على المجتمع كما هو على الأفراد المتطوعين ذاتهم، إذ أن الأعمال والأنشطة التطوعية التي يشاركون بها تضيف الكثير لخبراتهم وتصقل مهاراتهم كما أنها تعرفهم بفرص العمل المتاحة في المجتمع وتزيد من ثقتهم بأنفسهم وإيمانهم بقدراتهم مما يكَوّن كوادر متميزة من الأفراد فينعكس ذلك إيجابياً على البعد الاقتصادي في المجتمع من خلال العمل في المجال التطوعي لمساعدة الإنسان على إشباع حاجاته المتغيرة والمتجددة والمتعددة بأسلوب علمي ومهني يحفظ معه كرامة الإنسان وحقه في تقرير مصيره [٢].

• ثانيًا: أهمية التطوع للمجتمع:

تظهر أهمية التطوع والحاجة إليه كلما تقدم المجتمع وتعقدت العلاقات الاجتماعية، فكلما كانت العلاقات بسيطة ومباشرة تكون الجهود التطوعية جهوداً فردية ومباشرة أيضاً، وترتبط بالموقف ذاته،

---

(١) منتديات طلاب جامعة القاهرة:
http://www.alltalaba.com/board/index.php?showtopic=118082

(٢) د. ماهر أبو المعاطي - إدارة المؤسسات الاجتماعية - ١٤٢١هـ - موقع مجلة العلوم الاجتماعية: http://swmsa.net/articles.php?action=show&id=1506

وتكون إحدى سمات العلاقات الاجتماعية، فمجتمع القرية لقلة حجمه، وتداخل علاقاته يتصف بالتساند والترابط، والتطوع فيه يؤدي وظيفة ضرورية، ويرتبط ذلك عند الناس بقيم الشهامة والمروءة والكرم.

أما مجتمع المدينة فاتساعه يُضعف العلاقات الاجتماعية؛ لأن احتياجات الناس تُشبَّع من خلال المنظمات والهيئات، وعلى الرغم من توفر تلك الخدمات، إلا أن ذلك قد أظهر حاجة تلك المجتمعات أكثر إلى التطوع، والذي يكون في صورة نشاط مؤسسي، يتم من خلال المؤسسات الاجتماعية، فالدول مهما كانت إمكانياتها المادية لا تستطيع إشباع كل احتياجات أفرادها، حتى مع اتساع أنشطتها وتعدد مجالاتها، خصوصاً في ظل تزايد الاحتياجات، فما كان ينظر إليه على أنه كمالي في وقت من الأوقات، قد يصبح ضرورياً في وقت لاحق.

والأهمية الكبرى للتطوع تكمن في تنمية الإحساس لدى المتطوع، ومن يستفيد من خدماته، بالانتماء وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع، والتي تأثرت تأثراً سلبياً ظاهراً بعوامل التغير الاجتماعي والحضاري، كما أن الأعمال التطوعية تكون لوناً من ألوان المشاركة الإيجابية ـ ليس في تقديم الخدمة فحسب ـ بل في توجيه ورسم السياسات التي تقوم عليها تلك المؤسسات الاجتماعية، ومتابعة تنفيذ برامجها وتقويمها بما يعود على المجتمع ككل بالنفع العام، وكلما كثر عدد المتطوعين كلما دل ذلك على وعي الأفراد وحسن تجاوبهم مع هيئات ومنظمات المجتمع.

إن الأنشطة التطوعية من أهم معالم التنمية الاجتماعية، لأن نمو حركتها واتساع قاعدتها، واشتراك أعداد كبيرة من الأفراد فيها يعتبر دلالة أكيدة على أن المجتمع استطاع أن يبني طاقة ذاتية قادرة على النهوض به وصنع التقدم فوق أرضه، وقادرة على دفع المخاطر التي قد يتعرض لها.

• ثالثًا: دور العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة

يُعد العمل التطوعي ركيزة أساسية في بناء وتنمية المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي بين المواطنين لأي مجتمع، وهو ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل الصالح عند كل المجموعات البشرية منذ الأزل، ولها دورها الهام في عملية التغيير الاجتماعي. كما يعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزاً من رموز تقدم الأمم وازدهارها[1]، فالأمة كلما ازدادت في التقدم والرقي، ازداد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري. كما يعد الانخراط في العمل التطوعي مطلبًا من متطلبات الحياة المعاصرة التي أتت بالتنمية والتطور السريع في كافة المجالات.

---

(١) د.حميد بن خليل الشايجي- العمل التطوعي أهميته، معوقاته وعوامل نجاحه - المصدر:- موقع أسبار:

http://www.asbar.com/ar/contents.aspx?c=27

إن تعقد الحياة الاجتماعية وتطور الظروف المعاشية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتقنية المتسارعة تملي علينا أوضاعاً وظروفاً جديدة تقف الحكومات أحياناً عاجزة عن مجاراتها. مما يستدعي تضافر كافة جهود المجتمع الرسمية والشعبية لمواجهة هذا الواقع وهذه الأوضاع. ومن هنا يأتي دور العمل التطوعي الفاعل والمؤازر للجهود الرسمية، فالعمل الاجتماعي التطوعي هو مساهمة الأفراد في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواء بالرأي أو العمل أو التمويل أو بغير ذلك من الأشكال[1] .

إن من خصائص العمل الاجتماعي أن يقوم على تعاون الأفراد مع بعضهم البعض في سبيل تلبية احتياجات مجتمعهم، وهذا يقود إلى نقطة جوهرية مفادها أن العمل الاجتماعي يأتي بناء على فهم لاحتياجات المجتمع، وحيث أن التطوع هو الجهد الذي يقوم به الفرد باختياره لتقديم خدمة للمجتمع دون توقع لأجر مادي مقابل هذا الجهد، فهذا يعني أن مساهمة الأفراد في العمل الاجتماعي تأتي بوصفهم إما موظفون أو متطوعون.

و يختلف العمل التطوعي في حجمه وشكله واتجاهاته ودوافعه من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى، فمن حيث الحجم يقل في

(١) ثقافة التطوع في مجتمعنا.. ضرورات تحتاج إلى تفعيل - جريدة الرياض:
http://www.alriyadh.com/2007/03/24/article235654.html

فترات الاستقرار والهدوء، ويزيد في أوقات الكوارث والنكبات والحروب، ومن حيث الشكل فقد يكون جهداً يدوياً وعضلياً أو مهنياً أو تبرعاً بالمال أو غير ذلك، ومن حيث الاتجاه فقد يكون تلقائياً أو موجهاً من قبل الدولة في أنشطة اجتماعية أو تعليمية أو تنموية، ومن حيث دوافعه فقد تكون دوافع نفسية أو اجتماعية أو سياسية.

- **رابعًا: بعض فوائد التطوع على المجتمع[1]:**

١ -توعية المجتمع والمتطوعين من أفراده بحجم المشاكل والاحتياجات وجعلهم أكثر إدراكاً لحجم الإمكانات المحلية المتاحة؛ والتعرف على الفجوات الموجودة في المجتمع.

٢ -توليد أفكار جديدة لتشبيك الموارد والفرص مع الاحتياجات.

٣ -يساهم التطوع بشكل كبير في سرعة التنمية لما له من جدوى اقتصادية واجتماعية كبيرة.

٤ -بالمشاركة التطوعية يمكن تغيير بعض الاتجاهات أو التقاليد السائدة التي قد تقف عقبة في سبيل التنمية فحينما يختار المواطنون بأنفسهم التغيير ويحددون اتجاهه ويرسمون وسائل إحداثه ويشاركون بجهودهم التطوعية في تنفيذه تزال تلك العقبات.

---

(١) فوائد العمل التطوعي - منتدى وظائف الإمارات:

http://www.job٤uae.com/vb/showthread.php?t=١٥٩٠٢

٥ - يؤدي التطوع إلى التقارب بين فئات المجتمع وتماسكها وتنمية الروابط بينها.

٦ - مساعدة غير القادرين في المجتمع.

٧ - الدور التطوعي يساعد في سد العجز والثغرات في بعض التخصصات النادرة في المجتمع.

٨ - توفير الجهد الحكومي لما هو أهم من المسئوليات الكبرى على المستوى القومي.

المبحث الثالث: حاجة الفرد (المتطوع) للعمل التطوعي وأثره عليه

الفرد هو الخلية المكونة للمجتمع واللبنة الأولى في بنائه؛ وعلاقتهما علاقة الجزء بالكل فهما لا ينفصلان، والذي يعنينا في هذا المبحث (بعد بيان المفهوم الاجتماعي للفرد)، هو الفرد المتطوع الذي يسهم بجهوده التطوعية في دعم التنمية والترقية بمجتمعه؛ لنستظهر مدى حاجته للقيام بهذا النشاط، وأثر ممارسة هذا العمل التطوعي عليه.

- **أولاً: العلاقة بين الفرد وا لمجتمع:**

لما كان الفرد يعيش في إطار الجماعة، ويدخل معها في علاقة جدلية من حيث الوجود فإن هوية الفرد إنما هي جزء من هوية المجتمع. إن بناء شخصية الفرد في إطار مجتمع ما مرتبط ارتباطاً جذرياً بالسمات الثقافية الخاصة بهذا المجتمع، ونقصد بالسمات الثقافية نظام القيم الأساسية التي تسود في المجتمع، وتحكم طبيعة العلاقات التي فيه، وعلى هذا فإن لكل نظام اجتماعي ثقافي شخصية أساسية نموذجية[1] .

ففي المجتمعات الجماعية Collectivism، الوحدة الأساسية هي

(١) المعجم النقدي للعلوم الاجتماعية.

Dictionnaire Critique de la Sociologie. P.U.F. Paris، 1982، P/134.

الجماعة مما يجعل الفرد قائمًا بقيام الجماعة. يعتمد نجاح الفرد بشكل أساسي على نجاح جماعته، وفي حال تعارضت أهدافه مع أهداف جماعته، فأهداف جماعته مقدمة وأكثر أولوية. يساند ذلك فكرة أن الفرد يخدم هدف بقاء الجماعة والمساهمة في نجاحها. ولذا تُحدَّد قيمة الفرد بناء على مقياس عطائه لجماعته ونفعه لصالح الجماعة. مما يجعل ارتباط الفرد بجماعته كبيرا، واعتماده عليها أساسي. من الأمثلة على هذه المجتمعات المجتمع الصيني.

بينما في المجتمعات الفردية Individualism، تكون الوحدة الأساسية هي الفرد، وهو قائم بذاته. نجاحه يتحدد بشخصه وجهوده، وأهدافه خاصة به لا يهم تعارضها مع أهداف الجماعة، ولذا من السهل للفرد في مثل هذه المجتمعات أن يختار جماعة أخرى ليكون فردا منها. يساعد في ذلك أن ارتباط الفرد بالجماعة قليل، واعتماده على نفسه أكبر من اعتماده على جماعته. ومن هذه المجتمعات المجتمع الأمريكي[1] .

فإذا كان الإنسان مدفوعًا بطبعه بدوافع اجتماعية حسب ما يقرره علم النفس الفردي[2] (Individual Psychology)، وأن الدافع البشري المهيمن هو كفاح الفرد من أجل التفوق والسيطرة، تعويضاً عن

(١) تعريف الفرد في المجتمع – مدونة وحدي: http://wa7di.com/2010/011817

(٢) موسوعة الموارد- دائرة معارف انكليزية عربية مصورة/ منير البعلبكي/ المجلد الخامس ص ١٨٢.

شعوره بالدونية أو النقص Inferiority، وبأن المبادرة والمصالح الفردية يجب أن لا تُخْضَعَ لسيطرة الحكومة أو المجتمع أو رقابتهما، وتصر أخيراً على أنه لا يجوز تضحية الفرد في سبيل الجماعة، لذا فإن النشاط التطوعي (باعتباره إسهامًا اجتماعيًا اختياريًا وليس إجباريًا) يعد مزجًا متوازنًا بين الفردية Individualism والجماعية Collectivism يحقق للفرد تحقيق الذات، والتواصل والمساهمة الاجتماعية.

- **ثانياً: بعض فوائد التطوع على المتطوع[1] :**

١ +كتساب خبرات جديدة وتنمية مهارات المتطوع.

٢ -تكوين صداقات ومجموعات من الأفراد لها نفس الاهتمامات.

٣ +لشعور بتقدير الذات والثقة بالنفس.

٤ -يساعد الفرد التخلص من الخجل والرهبة.

٥ +لولاء للمجتمع وإدراك أهمية عملية التنمية.

٦ +لاطلاع على ما يدور في المجتمع من مؤتمرات وفعاليات.

٧ -يساعد الشباب على اكتساب مكانة اجتماعية في المجتمع.

٨ -يساعد على استثمار وقت الفراغ إيجابياً.

(١) فوائد العمل التطوعي - منتدى وظائف الإمارات (مرجع سابق).

٩ -يساعد على ترجمة مشاعر الولاء والانتماء إلى واقع ملموس.

١٠ -قد يحصل على مقابل مادي من بعض المؤسسات نظير عمله كمتطوع.

- **ثالثاً: فوائد العمل التطوعي وفقًا لرؤية نسوية (طالبات جامعة الأميرة نورة بالسعودية)[1]:**

١ -يساهم العمل التطوعي في إعداد المتطوعات خريجات الجامعة لسوق العمل.

٢ -تسليح المتطوعات بمهارات العمل التطوعي والمهارات الحياتية كاحترام القوانين واللوائح ومهارات حل الأزمات والخلافات، ومهارات ومبادئ التواصل الكلامي وغير الكلامي، الانجاز بفعالية وضمن أخلاقيات العمل، ومهارات التصرف اللائق في مختلف الظروف.

٣ -يُمَكِّن المتطوعات من إيجاد الفرصة المناسبة للتفاعل والمشاركة في المجتمع، واكتساب المعرفة.

٤ -تتعلم المتطوعات من المشاركة في العمل التطوعي تنظيم الوقت

(١) موقع جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – ملتقى الطالبات:
http://forums.pnu.edu.sa/showthread.php?t=78636

وكسر حاجز الخوف والتردد، وتحمل المسؤولية.

٥ -التطوع يساعد المتطوعات على التعرف على آليات العمل حيث تشاهد المتطوعة من قرب كيفية التصرف في بعض المواقف من الناحية العملية.

٦ يوفر التطوع للمتطوعات من طالبات وخريجات فرص التوظيف والتدريب من خلال تعزيز قدراتهن وصقل مواهبهن، وجعلهن أكثر قدره على التعامل لما تتطلبه جهود التنمية الوطنية.

٧ يزيد التطوع من قدرة المتطوعات على التفاعل والتواصل مع الآخرين والحد من النزوع إلى الفردية وتنمية الحس الاجتماعي.

٨ - ينمي التطوع لدى المتطوعات الانتماء للوطن ويُكَرِّس قيم التكافل والعطاء والمشاركة والإحساس بالمسئولية الجماعية.

٩- يساهم التطوع في تزويد المتطوعات بالأدوات والأساليب العملية الفاعلة للارتقاء.

١٠ - اكتساب مهارات وخبرات جديدة قد تحتاجها المتطوعة مستقبلاً في حياتها العملية قد لا تتوفر لها إلا من خلال مراكز التطوع.

ماذا يريد المتطوع من جهة التطوع؟[1] :-

١ -الشعور بالاحترام والثقة من قِبل المؤسسة - الجماعة.

٢ -التعامل معه بشفافية وديمقراطية.

٣ -مساعدته على إبراز مواهبه وصقلها.

٤ -إطلاعه بطريقة صحيحة وواضحة على مناخ المؤسسة - الجماعة وتنظيماتها.

٥ -إدماجه في إطار العمل، واستغلال طاقاته وإمكاناته استغلالاً مفيداً ومؤثراً.

٦ -أن تكون المؤسسة جدية في تعاملها مع المتطوعين.

٧ -المشاركة في الفعاليات، والحصول على شهادة خبرة.

(١) فوائد العمل التطوعي - منتدى وظائف الإمارات (مصدر سابق).

المبحث الرابع: حاجة الهيئات والمؤسسات بالمجتمع للعمل التطوعي وأثره عليها

تناولنا في المبحث السابق الإشارة إلى الآثار الإيجابية للتطوع على المجتمع ككل ثم على الفرد باعتباره الخلية المكونة للمجتمع؛ وعنينا به الفرد المتطوع الذي يسهم بجهوده التطوعية في دعم التنمية والترقية بمجتمعه، ونخصص هذا المبحث للحديث عن أثر العمل التطوعي على الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية وسائر منظمات المجتمع المدني، إذ أن هذه المؤسسات هي عادة القبلة المستهدفة من قبل الراغبين في تقديم الأعمال التطوعية، خاصة في مجتمعات العالم الإسلامي.

- **أولاً: مفهوم منظمات المجتمع المدني:**

مؤسسات «المجتمع المدني»: أو المؤسسات الشعبية، وهي: الجمعيات والمؤسسات التي تنشأ - بمبادرات شعبية - لتقديم خدمة معينة للمنتمين إليها، ولا يكون هدفها الربح المادي... مثل: الجمعيات العلمية، والمهنية، والجمعيات الخيرية، ومؤسسات الدفاع عن حقوق الإنسان... إلخ [1]، ويقع على عاتق هذه المؤسسات أدوار عدة تقدمها

(١) د. صدقة يحي فاضل، مقال: مؤسسات المجتمع المدني... في العالم العربي ؟!،صحيفة عكاظ، عدد:١٩٢٥، سبتمبر ٢٠٠٦م.

للمجتمع لتساهم من خلالها في مسيرة نهضته وتطوره، متكاملة بذلك مع أدوار الدولة في العطاء والبذل للمجتمع، لأن دور كلا الطرفين مكمل لدور الآخر.

مفهوم الدولة والمجتمع المدني مفهومان متكاملان، فالعلاقة بين مؤسسات المجتمع المدني والجهات الحكومية تتسم بالتوافق، وقد تتعدد الآراء ووجهات النظر بينهما في العديد من القضايا المعنية بالمجتمع ونشاط كلا الطرفين فيه بما يصب في مصلحة القضية المنظورة، لذا فمن الضروري أن نعي جيدا أن العلاقة المفترضة بين مؤسسات المجتمع المدني والجهات الحكومية في أي مكان في العالم ليست علاقة تنافسية بل علاقة مبنية على أسس متكاملة من التعاون والترابط، كما أن الأسس التنموية التي بني عليها كلا الطرفين أفكاره وأهدافه تصب في مصلحة المجتمع الذي يعيشون فيه، لأن تعاونهم مبني على الرقي وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في البلاد، بالإضافة إلى تنمية مهارات الأفراد في أداء الخدمات للمواطنين في جميع مجالات الخدمة الاجتماعية [1]، ومن هنا تنبثق فكرة مؤسسات العمل الخيري التي تعد من أهم فصائل منظمات المجتمع المدني، وأسبقها ظهورًا في المجتمعات الإنسانية.

(١) فهيمة خليل أحمد العيد، الأدوار التكاملية لمختلف هيئات المجتمع المدني، مؤتمر: التوافق السنوي الثالث:"هيئات المجتمع المدني والتنمية الوطنية"، ص١٧-١٨.(بتصرف).

• ثانيًا: مفهوم المؤسسة أو الجمعية الخيرية:

ينطبق على تعريف المؤسسة أو الجمعية الخيرية الإسلامية ما عرفت به المؤسسات بصفة عامة بأنها "وحدات مخططة أنشئت بقصد تحقيق أهداف معينة" (١)

وعمومًا فالمؤسسة تعرف بأنها:

تضم مجموعة من الأشخاص متفاعلين ومترابطين مع بعضهم البعض يسعون لتحقيق أهداف مشتركة.

ولكن المؤسسات الخيرية الإسلامية لها ميزة خاصة فهي تسعى إلى تحقيق أهداف نبيلة أعم وأشمل من تلك الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها المؤسسات الأخرى والتي ربما تخدم أهدافًا شخصية أو محدودة، وذلك لارتباطها بمجال الدعوة إلى الله ﷻ، ولذا فأنه يمكننا تعريف المؤسسة الإسلامية الخيرية بأنها:

"وحدة من الوحدات التي تسهم في بناء المجتمع المسلم، تضم أشخاصًا يستهدفون الدعوة إلى الله ﷻ، وتخدم أفرادًا وجماعات ينتمون إلى المجتمع الإسلامي تربطهم علاقة الإيمان والرغبة في الدعوة إلى الله ويتفاعلون من أجل تحقيق هذا الهدف المشترك ويسعون من خلال

(١) "معوقات التطوع في المؤسسات الإسلامية"، دراسة تطبيقية بالهيئات الإسلامية بالرياض - بحث طلاب المستوى الثامن بقسم الخدمة الاجتماعية ١٤١٢هـ.

دافعهم الذاتي في التقرب إلى الله ﷻ والهدف العام هو خدمة الدين والمجتمع الإسلامي بأسره. وتقوم هذه المؤسسات بتقديم مجموعة من الخدمات الإنسانية التي حث عليها ديننا الحنيف مثل كفالة اليتيم وإغاثه الملهوف، ومساعدة الفقراء وتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية"[1] .

• ثالثًا: فوائد التطوع للهيئات الخيرية والمؤسسات المدنية[2] :

١ -سد النقص في عدد المهنيين الذي قد تعاني منه الهيئة أو المؤسسة.

٢ -مساعدة الهيئات والمؤسسات للتعرف علي احتياجات المجتمع وكيفية إشباعها عن طريق تعريف الهيئة أو المؤسسة بالمجتمع والعكس.

٣ -الدفاع عن وترويج الأفكار التي تقوم عليها المؤسسات الاجتماعية في المجتمع وجذب المساندة والمساعدة المادية للهيئات والمؤسسات.

٤ -تخفيف الأعباء المالية على المؤسسات، بتوفير جزئي أو كلي لجهود الموظفين المتفرغين.

---

(١) فاطمة العديساني – العمل المؤسسي- في المؤسسات والجمعيات الخيرية الواقع والإصلاح المنشود- موقع جمعية إنسان:
http://www.ensan.org.sa/vb/showthread.php?t=٨٥٧١

(٢) فوائد العمل التطوعي - منتدى وظائف الإمارات (مصدر سابق).

- **رابعًا: ماذا تريد المؤسسة من المتطوع؟[1]:**

١ -استيعاب واضح لأهداف المؤسسة وتطلعاتها.
٢ -عدم توريط المؤسسة في مواقف شخصية.
٣ -عدم محاولة استغلال التطوع لأهداف أخرى.
٤ -الاندماج الفعلي في المؤسسة
٥ -المشاركة في الإعداد والتدريب.
٦ -الجدية والمصداقية في العمل الذي يقوم به.
٧ -الالتزام بالتعهدات.
٨ -تحديد نمط المشاركة والتقيد بها
٩ -عدم النظرة الفوقية أو اتخاذ موقف دوني.

(١) فوائد العمل التطوعي - منتدى وظائف الإمارات (مصدر سابق).

المبحث الخامس: تجربة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في استثمار العمل التطوعي

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية [1] هي واحدة من ثمار خير المملكة العربية السعودية اليانعة، وهي تقدم خدماتها المتنوعة من إغاثية إلى تعليمية، واجتماعية، وصحية، وتنموية في معظم دول العالم عبر مكاتبها وممثليها في العديد من دول العالم. تأسست الهيئة بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من ١٥-٢٧ ذي القعدة ١٣٩٨هـ وصدرت الموافقة الملكية السامية بإنشاء الهيئة برقم ٤٧٣٤ في ٣٠/ ٢/ ١٣٩٩هـ. الموافق ٢٩/ ١/ ١٩٧٩م، وهي ذات شخصية اعتبارية مستقلة، ولها كيانها التنظيمي والإداري والمالي الخاص بها في إطار أحكام نظامها الأساسي ولوائحه[2].

والهيئة منظمة خيرية إسلامية منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي،

(١) موقع رابطة العالم الإسلامي:
http://www.themwl.org/Offices/default.aspx?d=1&cidi=37&l=A

(٢) موقع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:
http://www.iirosa.org/ga/index.php?option=com_content&view=article&id=8&Itemid=8

عالمية الأداء تتعاون مع المحسنين لتقديم تبرعاتهم لإخوانهم المحتاجين والمنكوبين في العالم. وإلى جانب عملها الإغاثي تعنى الهيئة بكفالة الأيتام ونشر الدعوة وبناء المساجد والمدارس ومراكز التعليم والتدريب المهني وحفر الآبار.

وتعد الهيئة عضواً فعالاً في منظومة الإغاثة الدولية مما أكسبها ثقة منظمات الأمم المتحدة العاملة في مجال الإغاثة لتخصصها بالإشراف على تنفيذ برامجها في كثير من دول العالم ومناطق الكوارث.

- **أهدافها:**

تسعى الهيئة لتحقيق الأهداف التالية:

- العمل على مساعدة اللاجئين والمكلومين الذين تصيبهم الكوارث والمجاعات في مختلف أنحاء العالم وتقديم الإغاثة للمتضررين منهم.

- الإسهام في تنمية المجتمعات الإسلامية في الجوانب الحضارية (دعوية، تعليمية، صحية، اجتماعية) وغيرها من الجوانب.

- كسب ثقة الواهبين والجهات الداعمة.

- العناية بالنخبة المؤثرة في المجتمعات المسلمة.

- العناية بذوي الاحتياجات الخاصة من تعليم وتأهيل.

- تأصيل روح التطوع والاعتماد على الذات في المجتمعات الإسلامية.

- التعاون والتنسيق مع الجمعيات والمؤسسات والهيئات ذات الأهداف المشابهة داخل دولة المقر وخارجها.

- **وسائلها:**

تتخذ الهيئة في سبيل تحقيق أهدافها أية وسيلة لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية، وعلى الأخص ما يلي:

- تلقي ما يبذله أهل الخير من ولاة الأمر ورجال الأعمال من ذوي الهمم العالية من التبرعات بجانب حث المسلمين على التطوع بالجهد والتبرع بالمال.

- تقديم الغوث والمساعدة للمحتاجين والمصابين من الكوارث والنكبات على مختلف الأصعدة الدعوية والإغاثية والاجتماعية والصحية والتنموية، بما في ذلك إنشاء المساجد والمدارس.

- إنشاء المستشفيات والمستوصفات في المجتمعات الإسلامية المحتاجة لذلك، والقيام بإدارتها وتطويرها.

- كفالة أيتام المسلمين، وإنشاء الدور والمراكز الاجتماعية لهم وإدارتها.

- إنشاء المشاريع والبرامج التي تساعد الهيئة على تنمية مواردها وتحقيق أهدافها.

• وحدة الخدمات التطوعية بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

حرصًا من الهيئة على تطبيق العمل المؤسسي- في إدارة العمل التطوعي، فقد وافق مجلس الإدارة على إنشاء وحدة للخدمات التطوعية بالهيئة [1]، وذلك حسب المعايير والآليات والضوابط التي حددتها الهيئة في الاستفادة من بعض الطاقات البشرية من أصحاب الخبرات والتخصصات العلمية في مختلف المجالات وضروب العمل التطوعي. وبالأسلوب الذي يتلاءم مع ضوابط الهيئة وآلياتها ورؤيتها في الاستفادة من خبرات وتخصصات المؤهلين في بعض المجالات العلمية والثقافية والاستفادة أيضاً من أوقات فراغهم حتى تعود خدماتهم التطوعية بالنفع الوفير على المجتمع [2].

---

(١) وكالة الأنباء السعودية (واس):

http://www.spa.gov.sa/readsinglenews.php?id=886708

جريدة البلاد:

http://www.albiladdaily.com/news.php?action=show&id=٧٧٠٨١

عالم التطوع العربي:

http://www.arabvolunteering.org/corner/avt40247.html

(٢) نافذة الخير:

http://www.insanonline.net/news_details.php?id=15638

• دوافع تأسيس وحدة الخدمات التطوعية

نشأت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ونمت على مبدأ العمل التطوعي وبنت تجربة تطبيقية ثرية في هذا المجال، كان ينقصها التأطير في إطار إداري منظم وفقًا لمقتضيات العمل المؤسسي، من أجل الاستفادة القصوى من هذه الكوادر البشرية والاهتمام بالجانب التدريبي والتثقيفي للمتطوعين وتأهيلهم حتى يتمكنوا من تأدية رسالتهم الإنسانية على الوجه الأكمل. وبعد أن انتقل العمل التطوعي من المرحلة الفردية والجهود العشوائية إلى مرحلة العمل المؤسسي المنظم. فقد استلزمت تلك التجربة الطويلة من الممارسة العملية أن تكون بالهيئة وحدة خاصة بالمتطوعين؛ تُحدّد أهدافها والمسئوليات والمهام المناطة بها سلفا.

وقد كانت التجربة التطوعية لهيئة الإغاثة محل إشارة وإشادة العديد من وسائل الإعلام، ففي تقرير لصحيفة الاقتصادية عن المتطوعين في كارثة سيول جدة حمل عنوان "من أجل إنسان جدة"[1] تضمَّن:"كشف مختصون وخبراء في العمل الإغاثي والتطوعي أن وصول عدد المتطوعين والمتطوعات في الأعمال التطوعية لمساعدة المتضررين في كارثة جدة إلى ما يقارب من ٥,٠٠٠ متطوع ومتطوعة في العمل الميداني في مركز جدة الدولي للمعارض يمكن اعتباره أكبر تجمع للمتطوعين والمتطوعات

(١) صفحة صحيفة الاقتصادية السعودية على الفيسبوك:
http://es-la.facebook.com/notes/mn-ajl-ansan-jdt/akbr-tjm-llml-alttwy-fy-alalm-mn-skan-mdynt-wahdt-fy-mwq-wajd-shhdth-jdt-

تشهده المملكة والعالم من سكان مدينة واحدة في موقع واحد بمركز المعارض الدولي بمشاركة نسبة كبيرة من طلاب وطالبات المدارس والجامعات.. ووصفوا ما تحقق بأنه ليس بغريب أن يتحقق من مواطني ومواطنات بلاد الحرمين الشريفين ومن مدينة جدة التي شهدت ولادة وانطلاق واحدة من أكبر الهيئات والمنظمات الإغاثية في العالم (هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية) وتمارس عملها من مقرها الرئيسي بجدة في منظومة متكاملة للعمل الإغاثي والتطوعي الخيري والمنظم حيث ينتشر نشاطها في العديد من دول العالم".

وفي إشارة من أحد المتطوعين الذين أتيحت لهم فرصة المشاركة في أعمال الهيئة التطوعية؛ أشاد الصحفي السعودي الأستاذ محمد رابع سليمان بتجربته التي قضى خلالها ثمانية أيام مرافقًا لوفد الهيئة من الأطباء المتطوعين لجراحات العيون في دولة بوركينا فاسو بغرب أفريقيا، من إجراء عمليات إزالة المياه وزرع وترقيع العدسات التي أدت إلى إعادة الإبصار لآلاف الفقراء في هذا البلد قائلا: "إن ما شاهدته خلال رحلتي الأخيرة مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية كانت تجربة فريدة وتركت في نفسي بصمات لن أنساها ما حييت وأعتبر هذه الرحلة نقطة تحول في حياتي لأنني عايشت حقيقة العمل الخيري الميداني في المجتمعات الفقيرة بصحبة هيئة عالمية ورجالٍ متطوعين لهم قدم راسخة في هذا المجال، فأدركت حجم العمل الإنساني الذي تقوم به الهيئة والذي لا يمكن

حصره ووصفه في مقال مهما أوتي الإنسان من بلاغة"[1] .

و خلال مشاركتها بورقة عمل في جلسات المنتدى العالمي للعمل التطوعي عام ٢٠٠٩م تطرقت "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية" إلى تجربتها في العمل التطوعي الإغاثي والتنموي لتحقيق التكافل بين الشعوب من خلال أنشطة وبرامج الهيئة في تقديم المساعدات للأسر الفقيرة والمحتاجة في شهر رمضان الكريم عبر توزيع السلال الغذائية الرمضانية؛ وفي عيد الأضحى المبارك عبر الأضاحي ووجبات الحجيج، إلى جانب الجهود التنموية التي تبذلها الهيئة في مختلف بقاع الأرض من خلال حملاتها الإغاثية والتي تشمل برامج ومشاريع تنموية متعددة تنمي قدرات وطاقات أفرادها ومواردها الطبيعية بهدف تحويل هذه المجتمعات من مجتمعات معتمدة على غيرها إلى تجمعات منتجة، تستطيع بالتدريج الاعتماد على نفسها ثم الاكتفاء الذاتي، حيث أن الهيئة لا تسعى فقط إلى توفير الكساء والغذاء والمأوى للمحتاجين والفقراء والمعوزين في الدول النامية بل يتعدى اهتمامها إلى تحقيق التكافل والتنمية وتحسين مستوى المعيشة للمجتمعات الفقيرة والريفية لمواجهة الفقر والإسهام في حل مشكلة البطالة في المجتمعات الفقيرة بتنفيذ عدد من البرامج التنموية[2] .

---

(١) صحيفة مكة الإلكترونية:

http://www.makkahnews.net/articles-action-show-id-41.htm

(٢) موقع نافذة الخير نقلا عن "مداد" لبحوث ودراسات العمل الخيري:

=

• التوصيف وآليات العمل في وحدة الخدمات التطوعية بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

التوصيف الوظيفي: وحدة العمل التطوعي هي وحدة تتبع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، مقرها الأمانة العامة للهيئة وتتبع الأمين العام مباشرة، وتهدف إلى استثمار طاقات الشباب وتفعيلها في العمل التطوعي وتقديم نموذج مثالي يحتذى به في إدارة المتطوعين[1].

المتطوع: هو ذلك الشخص الإيجابي الذي يحاول المساعدة في أي مجال يستطيع أن ينجز فيه ويسعى إلى التعاون مع أفراد المجتمع للرقي إلى حياة أفضل من شأنها أن تطوره وتسد حاجته.

الفرصة التطوعية: هي المجال أو المشروع الذي تقدمة الهيئة للمتطوع.

أهداف الوحدة: تهدف وحدة العمل التطوعي إلى التالي:

١ -إنشاء وحدة إدارية لتنظيم عمل المتطوعين داخل المؤسسة.

٢ -تهيئة بيئة جذابة، وبيئة داعمة ومحفزة للمتطوعين.

٣ -تأسيس روابط قوية مع مجتمع المتطوعين، والحفاظ على هذه

= http://www.insanonline.net/news_details.php?id=7564

(١) دليل السياسات والإجراءات لوحدة الخدمات التطوعية بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

الروابط.

٤ -إقامة والعمل على التواصل إلى اتفاق مستوى الخدمة الداخلية مع الإدارات.

٥ -إحداث تأثير إيجابي من خلال تنمية الإغاثة والدعم.

شروط اختيار المتطوع:

١ -أن يكون لائقاً طبياً.

٢ -لم يسبق الحكم عليه بحد شرعي أو بتعزير أو بعقوبة جنائية.

٣ -غير مفصول من الخدمة لأسباب مخلة بالشرف أو الأمانة.

٤ -أن يقدم الأوراق الثبوتية والمستندات والمعلومات التي تطلب منه لتحديد مجال التطوع.

٥ -أن يجتاز الاختبار أو المقابلة الشخصية المطلوبة أو كليهما.

واجبات المتطوع:

١ -أن يكون سلوكه داخل مقر الهيئة وخارجها على المستوى الذي يتفق مع الأخلاق الإسلامية وأن يبتعد في تصرفاته عن كل ما يشين وأن يراعي آداب اللياقة في تصرفاته من الجمهور ورؤسائه وزملائه ومرؤوسيه.

٢ -أن يترفع عن كل ما يخل بشرف وكرامة العمل التطوعي.

٣ -أن يخصص وقت العمل لأداء الواجبات وأن ينفذ الأوامر الصادرة إليه بدقه وأمانة في حدود النظم والتعليمات وفقاً لما تقتضيه مصلحة الهيئة.

٤ -أن يحافظ على أموال المؤسسة وممتلكاتها ووثائقها وأسرارها.

تدريب المتطوع: يتعين على الإدارة والرعاية تدريب المتطوع قبل البدء بالمهمة التطوعية وفق التالي:

١ -تعريفه بالمهمة أو المشروع من حيث إعطائه وصفاً تفصيلياً يحتوي على عنوانها وتاريخها وموقعها والهدف منها والمدة الزمنية لتنفيذها وعدد المتطوعين المشاركين معه.

٢ -التدريب على المهمة التطوعية بشرح خطوات العمل كاملة.

٣ -تزويد المتطوع بالمعلومات والمهارات اللازمة لأداء المهمة التطوعية.

٤ -إبلاغه عن طرق التواصل وكتابة التقارير الدورية.

تكريم المتطوع: يمنح المتطوع شهادة خدمة تبين مستوى خدماته والأعمال التي كانت منوطة به ومدى كفاءته في أدائها وساعات التطوع التي عملها، ويجوز للهيئة منح المتطوع المتميز مكافأة مالية عرفاناً بجهوده.

الحفاظ على السرية: يتعين على جميع المشاركين بالعملية التطوعية الحفاظ على سرية المعلومات وعدم إفشائها.

عضوية المتطوع واسم الهيئة:

يمنح المتطوع عضوية الهيئة وفق الضوابط المنصوص عليها في نظام العضوية. ولكن لا يحق له استخدام اسم الهيئة في أي منفعة خاصة إلا في

حالة أن ينصب ذلك في مصلحة الهيئة وأن يكون الهدف الرئيس من الاستخدام المرغوب فيه هو دعم الهيئة وأهدافها وأنشطتها.

استعرضنا فيما سبق تعريفًا عامًا وموجزًا بـ"هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية"، مع الإشارة إلى المعالم العامة لمهام وآليات العمل بـ"وحدة الخدمات التطوعية"، باعتبارها نموذجًا في كيفية إدارة العمل التطوعي بصورة تؤدي إلى تنظيم جهوده وتعظيم الاستفادة منه.

• نماذج من العمل التطوعي في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

إن "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية" مدينة بالفضل بعد فضل الله ﷻ فيما وصلت إليه من مكانة دولية في العمل الخيري لجهود جموع المتطوعين والمانحين والداعمين الذين ساندوا مسيرتها المضيئة على مدار ثلاثة عقود، ويجدر بالذكر أن مجالات التطوع في الهيئة مفتوحة لكافة التخصصات، ومنظمة بصورة مرنة لتتناسب مع كافة ظروف المتطوع ورغباته[1]، ومن أهم مجالات التطوع القائمة بالهيئة حاليًا:-

(١) استمارة التطوع بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

http://www.iirosa.org/portal/index.php?option=com_forme&Itemid=٣٢

-أعضاء الجمعية العامة للهيئة:-

تعد الجمعية العامة بمثابة مجلس الشورى للهيئة، لهذا فهي مكونة من قرابة المائتي عضو من نخب منتقاة من وجهاء المجتمع الإسلامي في المملكة وخارجها، وعلى رأسهم نخبة من مشايخنا الأجلاء علماء الشريعة الأفاضل والقضاة، ثم كوكبة من الأكاديميين في مختلف التخصصات، ثم مجموعة من رجال الأعمال الكرام، بالإضافة إلى عدد من المسئولين الحكوميين السابقين والحاليين من وزراء وسفراء ومدراء، وكذلك مجموعة من الإعلاميين والمحامين وغيرهم.

-أعضاء المجلس التأسيسي ومجلس الإدارة واللجنة التنفيذية:-

وهي الجهات التنفيذية المناط بها التخطيط والتوجيه واتخاذ القرار بشأن إقرار الخطط والسياسات والميزانيات للهيئة، وهي مجالس مكونة من متطوعين مختارين من أعضاء الجمعية العامة بالانتخاب.

-أعضاء اللجان الاستشارية بالمكاتب المحلية للهيئة:-

للهيئة داخل المملكة ١٦ ستة عشر مكتبًا محليًا، تتبعها مكاتب فرعية بحسب حجم كل منطقة، ولكل مكتب محلي لجنة استشارية مكونة من عدد من المتطوعين من وجهاء المنطقة، الذين يجتمعون بشكل دوري لمتابعة أعمال مكتب الهيئة في مناطقهم وتسهيلها والمساهمة فيها و الإشراف عليها، وتقديم الاستشارات اللازمة لمكتب الهيئة، وكذلك المقترحات التي يوصون برفعها للأمانة العامة.

-أعضاء لجان "أصدقاء المكتب" بالمكاتب الخارجية للهيئة:-

للهيئة داخل المملكة ٣٤ أربعة وثلاثون مكتبًا خارجيًا، في مختلف قارات العالم، سواء في دول إسلامية أو بدول فيها أقليات إسلامية، وهذه المكاتب الخارجية هي أذرع الهيئة التي تقوم بتنفيذ برامجها ومشاريعها، ولكل مكتب خارجي لجنة داعمة تسمى لجنة "أصدقاء المكتب" مكونة من عدد من المتطوعين من وجهاء الدولة، ويقومون بمهام مشابهة لتلك التي تقوم بها اللجان الاستشارية داخل المملكة.

-المتطوعون من الأطباء والممرضين المسجلين لدى الرعاية الصحية بالهيئة:-

يعد القطاع الصحي واحدًا من أكبر القطاعات بالهيئة التي تستقطب أعدادًا من المتطوعين من الأطباء في مختلف التخصصات وكذلك طواقم التمريض، والذين تم الاستفادة منهم في العديد من الحملات الطبية للهيئة (الوقائية والعلاجية) في دول شتى كاليمن ومقدونيا وبوركينا فاسو والنيجر والمملكة المغربية، ومنها حملات تطعيم، وعمليات قلب للصغار والكبار وعمليات عيون لإزالة المياه البيضاء وزرع العدسات.

-المتطوعون للحملات الإغاثية والبرامج الموسمية بالهيئة:-

وجل هؤلاء المتطوعين من الشباب والفتيات الذين كانت لهم مساهمة فاعلة في الجهود الإغاثية للهيئة مثل كارثة سيول جدة وموجة الصقيع بشمال المملكة، أو البرامج الموسمية كالمساهمة في توزيع السلال

الغذائية في إطار برنامج "إفطار صائم" و"وجبة حاج.

-المجالات العامة للتطوع بالهيئة:-

وما ذكرناه آنفًا هي مجرد أمثلة ولدينا مجالات أوسع للتطوع؛ فلدى مكاتب الهيئة متطوعون من المعلمين والمعلمات يتولون إشعارها بالحالات المستحقة بين الطلاب وتنظيم وتسهيل مساعدتها بما يجنبها الحرج، وأعدادٌ أكبر من أئمة المساجد الذين ينقلون إلى الهيئة حالات الأسر الفقيرة المتعففة ويكونون وسطاء خير بينهم وبين الهيئة، ولدينا أعداد من المحامين والمستشارين القانونيين الذين يقدمون للهيئة استشارات مجانية أو مرافعات قضائية عند الطلب، وكذلك العاملين في المجال العقاري والهندسي من كبار المكاتب الاستشارية والمهندسين والرسامين ومكاتب العقار، وكلهم يعرضون خدماتهم على الهيئة في مجال اختصاصهم؛ ابتغاءً للأجر والمثوبة من عند الله تعالى.

تلك هي تجربة العمل التطوعي لدى "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية"، نقدمها كنموذج عملي تطبيقي مُمارس على أرض الواقع، ويتنامى باستمرار كما تتنامى معه الوسائل الإدارية لتنظيمه بالصورة التي تتواكب مع المعطيات التقنية لعصرنا الحالي، والحمد لله رب العالمين.

الخلاصة والتوصيات

ونخلص مما سبق إلى أن الإسلام كان سباقًا في الدعوة إلى العمل التطوعي الذي يقوم به المسلم طائعًا مختارًا طمعًا في المثوبة من رب العالمين، وقد كثرت الأدلة على ذلك في نصوص الكتاب والسنة. وأن باب التطوع واسع متنوع ندبته الشريعة في كل باب من أبواب الخير لم يرد فيه وجوب. وقد أصبح التطوع أحد سمات المجتمعات المتقدمة في عالمنا المعاصر، التي يعد قطاع العمل التطوعي فيها أحد ركائز المجتمع. ويراعى أن الدافع لدى المتطوع غير المسلم يكون دافعًا اجتماعيًا مرتبطًا بمصالح وعوائد آنية للفرد والمجتمع، بينما التطوع لدى المسلم يكون هدفه بالأساس أخرويًا يرجو به ثواب الله وفضله.

فقد حث الإسلام الناس جميعاً على التسابق إلى الخيرات في جوانب عدة، منها ما هو مادي، ومنها ما هو معنوي. وحرص على أن تسود روح المبادرة في المجتمع فأعد الله سبحانه الجوائز، وأجزل الثواب الكبير لمن يدعون إلى الخير ويفيدون مجتمعاتهم؛ كما حثّ على ذلك نبيه ﷺ فسَمَا بالنفس البشرية عن ثواب الدنيا إلى ثواب الآخرة، وتجلى ذلك واضحاً في كثير من المواضع في القرآن الكريم، والسنة المطهرة. من كل ما سبق تتجلى لنا عظمة هذا الدين الذي يَعتبر العمل التطوعي فضيلة ينبغي على المسلم أن يقدمها لمجتمعه ومحيطه والناس أجمعين، وكذلك نرى أن الله ﷻ قد حفّز على ذلك بشكل كبير، والجائزة ليست من النعيم الزائل في الدنيا؛ ولكنها جائزة عظيمة تدوم وتبقى للإنسان، ألا وهي الخلود

والتنعم بالجِنان.

فالعمل التطوعي هو أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها العمل الخيري، وهو لا ينطلق من فراغ وإنما ينطلق من أسس شرعية ونظرية وتطبيقية. لذا يجب تأطير العمل والاستفادة من العلوم والمهن التي لها علاقة وثيقة بالعمل الاجتماعي؛ للعمل مع المستفيدين والعاملين بالمؤسسات الخيرية وفق الأسس العلمية والمهنية والمهارية للخدمة الاجتماعية.

وحيث أن "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية" مؤسسة رائدة في العمل الخيري الإنساني، ولها تجربة طويلة في الاستفادة من جهود المتطوعين، وقد عمدت إلى بلورة هذا التاريخ الحافل باتجاه إطار عملي مؤسس على قواعد علمية مما أفرز "وحدة الخدمات التطوعية"، فإنها توصي بما يلي:-

١- الأخذ بالأساليب العلمية والمهنية في إدارة المتطوعين والدعوة إلى إنشاء وحدات للتطوع بالمؤسسات الخيرية تتولى إدارة شئون المتطوعين والاستفادة منهم في تحقيق أهدافها.

٢- إعداد برامج عملية للمتطوعين لتهيئتهم وتأصيل مفهوم التطوع بالتعاون مع المساجد والمؤسسات التعليمية والإعلامية من أجل التوعية بأهمية التطوع وأسسه العلمية وتدريب المتطوعين وتقويم أعمالهم.

٣- تعزيز دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وكذلك دور المؤسسات التعليمية في تربية النشء على حب التطوع في الجهات الخيرية من خلال استشعار المسئولية وإبراز ذلك من خلال المناهج الدراسية ومن خلال البرامج العملية في المدرسة وفي المراكز الصيفية.

٤- العمل على بناء استراتيجية للتطوع سواءً على المستوى الخيري التطوعي أو مستوى النظام العام بالدولة من خلال تشجيع المتطوعين وتدريبهم وفق أسس علمية تشرف عليها الدولة بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية المتخصصة بالمجتمع.

٥- ضرورة التنسيق بين الجمعيات الخيرية وتنفيذ البرامج المشتركة والاستفادة من المتطوعين في تنفيذ برامجها وفق أُسس مهنية مدروسة.

سائلين الله ﷻ أن يوفقنا لأن يسهم هذا الجهد المتواضع في إثراء فعاليات الندوة، وأن يكون لبنة في صرح العمل التطوعي المستدام للإسهام في ترسيخ ثقافة التطوع في مجتمعاتنا والله ولي التوفيق.